تفسير سورة القارعة

فأما من ثقلت موازينه

وأما من خفت موازينه



فهو في عيشة راضية

نار حامية

للشيخ هاني حلمي

حفظه الله

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلّى الله على النّبى المصطفى وأهله المستكملين الشرفاء

ثمَّ أما بعد،،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا ينفعنا.

اللـهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همومنا وذهاب غمومنا، اللهم ذكِرنا منه مانُسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.

سنتدارس بحول الله تعالى وقوته الآيات من سورة القارعة

وسورة القارعة سورة مكية وهي السورة الثلاثون من حيث النزول، هذه السورة سبقها نزول سورة قريش ونزل بعدها سورة القيامة وتتكون من إحدى عشر آية.

قال الله جل وعلى {الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)} في مفتتحها ولذلك سميت هذه السورة كعادة الكثير من سور القرآن سميت بهذا الاسم على اعتبار ماذكر في أولها من ذكر القيامة.

موضوع سورة القــارعــة

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم

عرضت هذه السورة لقطتين لمشهدين مثيرين للفزع الشديد من أحداث قيام الساعة.

اللقطة الأولى : تعرض مشهد الناس مبثوثين متطايرين كالفراش بسبب ما يحدث في الأرض.

اللقطة الثانية : تبين الجبال التي كانت صُلبة راسخة قد صارت أكوامًا لينة منتفخة لا صلابة فيها فهي مثل الصوف المنفوش.

وجاء عرض هاتين اللقطتين في الآيات الأُوَل من هذه السورة وهي الآية الرابعة والخامسة من هذه السورة بعد أن أقسم الله تبارك وتعالى بذكر القيامة {الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) }.

ثم جاء بعد ذلك الكلام عن صور الحساب يوم الدين مع ترك الذهن يستدعي ما يمكن أن يكون قبل ذلك وبعد ذلك. صورة ثقل موازين المؤمنين الناجين وخفة موازين الكافرين الذين لم يقدموا من الإيمان والعمل الصالح ما يُثقّل الموازين.

لو أردنا تأمل هذه السورة لابد أن نأخذ في الاعتبار أن المفتاح فيها. مفتاح هذه السورة

سواء ما جاء في أولها من ذكر القيامة أو ما جاء في آخرها من ذكر مشهد عظيم من مشاهد يوم الدين وهو مشهد الجزاء ومشهد الوزن يوم القيامة هي بلاشك سورة من السور التي ترسّخ الإيمان باليوم الآخر في النفوس وإذا ما رأينا هذا المعنى بعد أن ذكرنا الكلام حول سورة العاديات وقد ختمت بقول الله تبارك وتعالى { أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (11) } [العاديات:9 -11]

وكأنها أتت بأول مشهد من مشاهد القيامة ألا وهو مشهد القبر أول منازل الآخرة. ثم جاءت سورة القارعة بعد ذلك لتدخلنا في عمق الأحداث وتتكلم عن مشهد من مشاهد الساعة ثم بعد ذلك من أهوال القيامة وأتت بمشهد الوزن.

إذن هناك بلا شك نوع من الترتيب الذي نشعر به من خاتمة سورة العاديات ومن بداية سورة القارعة هذا لنعيش جو ترابط السور مابين سورة العاديات وسورة القارعة.

هيا لنتأمل الآيات ونفتش عن المعاني التربوية التي اشتملت عليها هذه الآيات العظيمة في سورة القارعة، وهيا بنا لنقرع القلوب بهذه القارعة لأن كلمة القارعة كما قالوا في تفسيرها القارعة : العذاب لأنها تقرع قلوب الناس بأهوالها

هذه السورة لابد أن تُصدّع القلب تقرع على القلب كأنها تقرع على قلبك وكأنها تدق كل ساكن في قلبك

القارعة أنها تضرب على القلوب وتقرع على القلوب بما فيها من أهوال

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم

{الْقَارِعَةُ (1)} قالوا في معناها العذاب أو الصيحة بقيام الساعة لأنها تقرع بشدائدها، وقالوا المراد القيامة والساعة كذا قال عامة المفسرين لماذا؟ لأنـها تقرع الخلائق بالأهوال والأفزاع ولذلك سميت بذلك وقد قال تبارك وتعالى {وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [الرعد: 31].

وجاء الإستفهام بعد ذلك {مَا الْقَارِعَةُ (2)} أي أي شيءٍ هي القارعة؟.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)} هي كلمة استفهام على جهة التعظيم والتفخيم لشأنـها. هذا الاستفهام الذي يفيد التعجب من هول هذه القارعة فكأن المعنى أعظم متعجبا أيها الانسان في هذه الحياة الدنيا وأعظم ما ينبغي أن تتعجب منه هذه القارعة {وَمَا أَدْرَاكَ} أي وأي شيء أعلمك وما أدراك أي حادثة عظيمة خطيرة ومهوله هذه القارعة، لابد من وضع هذه المعنى الإيماني نصب العين ونحن نتأمل هذه السورة.

سورة تقرع القلوب

{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} يوم يكون الناس كالطير الذي يتساقط في النار، يوم يكون الناس كأمثال الجراد وليس الفراش الذي يتبادر إلى ذهن بعض الناس عندما تقرأ {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ } تظن الفراش جمع فراشة على هذا المشهور من الحشرات وليس الأمر كذلك إنما {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} قالو هو الجراد أو هذا الطير الذي يتساقط في النار وليس بذباب ولا بعوض كما قال قتادة وأبو عبيدة.

{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) } يصدّقه قوله جل وعلا في موضع آخر {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ(7) } [القمر:7] وقد قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية أن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم من حديث جابر

"قال مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا. فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها. وهو يذبهن عنها . وأنا آخذ بحجزكم عن النار. وأنتم تفلتون من يدي"

الراوي :جابر بن عبدالله - المحدث :مسلم - المصدر :صحيح مسلم

قالوا فأول الحال كالفراش لا وجه له يتحير في كل وجه {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} كأن فيه معنى الحيرة ثم يقولون كالجراد.

لكن الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره التحرير والتنوير رأى شيئاً آخر _ وهو إمام من أئمة اللغة بلاشك ولا ريب_ رأى أن المعنى ليس كذلك {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} ليس هو حشرة الفراش المعلومة وإنما هو الجراد حين يخرج من بيضه

من الأرض يركب بعضه بعضا وهو كما قال الله تبارك وتعالى {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ(7) } [القمر:7]
وقد يطلق الفراش على ما يطير من الحشرات ويتساقط على النار ليلا، قال وهو إطلاق آخر لا يناسب تفسير لفظ الآية هنا لأنه {كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} أي المتفرق على وجه الأرض مثل الجراد. ومن يعش في مناطق صحراية يعلم هذا المعنى ويعرف كيف يغطي الجراد الأرض ويعرف هذه المعلومة الطبيعية في شأن الجراد.
فالطاهر بن عاشور يقول أن الفراش المبثوث هو فرق الجراد فهو يتحدث عن الجراد عندما يكون صغير جدا أول ما يخرج من بيضه فيكون فوق بعضه أمثال النمل حينما يسير بعضه فوق بعض.
فقالوا أن المعنى هكذا فقول الله تبارك وتعالى {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4)} أي المتفرّق المبسوط أنه يكون بعضه فوق بعض وهنا ما هو المعنى ؟ قال أن المعنى هنا والإشارة إلى حالة الإضطراب والحيرة من هول ذلك اليوم فيكون الناس كالفراش المتفرق المتطاير كشأن هذا الفراش المتفرق على وجه الارض فشُبّه بذلك كثرةً وانتشارًا وضعفًا وذلةً ومجيئًا وذهابًا من غير نظام وتطايرًا وحيرةً واضطرابًا كل هذا جمعه التشبيه القرآني البالغ في أداء المعنى.
فلما قال جل وعلا {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) } ماذا فهمت ؟ كما قلنا يركب بعضهم بعضاً لا يعرفون اتجاه وهم كثيرون جدا منتشرون يغطون الأرض ولكن ضعفاء وأذلاء يذهبون ويأتون بغير نظام يتطاير بعضهم فوق بعض من هول ما يكون الأمر.
فكل هذا أدّاه قول الله تبارك وتعالى {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) } حائرين مضطربين كثيرين منتشرين من الضعف والذلة والمجيء والذهاب بمكان.
{ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (5)} العهن هو الصوف ذو الألوان وقالوا {كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ} أي لخفته وضعفه فشبّه به الجبال لخفتها وتكون الجبال شديدة الأوتاد والصلبة تكون خفيفة وتصير إلى هذا الحال فتُدكّ بها الأرض دكًا فجبال الأرض تُسيّر ثم تُنسف كما هو معلوم في قوله تعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (107) } [طه:105-107]
وتكون الجبال مختلفة الألوان كالعهن المنفوش، لماذا قال العهن المنفوش؟
قلنا العهن هو الصوف المصبوغ وقلنا الجبال مختلفة فقد قال تعالى { وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ } [فاطر: 27] لذلك قال العهن، فقال العهن المنفوش وهو الصوف الملون منفوش وهو مفرغ بعض أجزاءه عن بعض ووجه التشبيه هنا تفرقُّ الأجزاء لأن الجبال تندك بالزلازل ونحوها { إِذَا زُلْزِلَتِ

الأَرْضُ زِلْزَالَهَا } [الزلزلة : 1] قريبًا كنا نتدارسها هناك وجه ارتباط بين سورة القارعة وبين سورة الزلزلة في هذا المعنى، لما تزلزل الأرض وتدك الجبال وقوله الله تبارك وتعالى { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوش } فيه روعة في أداء المعنى من حيث البلاغة كما اتضح لنا فمشهد هذا العهن المنفوش قد كان مشهودًا في معظم بيوت العرب لأنهم كانوا يأتون بالصوف فيغزلونه ثم يصبغون كل قسم منه بلون ثم يخلطون هذه المصبوغات ببعضها ثم ينفشونها لغسلها، الناس التي تعرف موضوع القطن منذ زمن ليس ببعيد ومازال في بعض البيوت إنه وقت جهاز العروسة ويأتون بهذا الرجل الذي يمارس هذه المهنة _ المنجّد _ من أجل ذلك وينفش القطن أمامه ليصنع من خلالها مرتبة ووسادة والأشياء هذه، نعم هذه هي نفشة القطن أشبه ما تكون كما ينفشونها ليغزلون هذا الصوف ويُبرموا منه خيوطًا لينسجوه بعد ذلك نسجًا، فهذه الحادثة القارعة العظيمة المهولّة التي تجعل الناس يُقذفون متطايرين على سطح الأرض وينبثون لا وزن لهم على الأرض كالعهن المنفوش فيكونون طائشين في كل اتجاه كالفراش المبثوث.

إنها لابد أن تكون حادثة عظيمة وعامة للكرة الأرضية كلها، لكن مصير الجبال كالعهن المنفوش حدث سابق لمراحل لاحقة تتطور فيها أحوال الجبال حتى تصل إلي هذا الحال:

المرحلة الأولى: مرحلة تصيير الجبال كالعهن المنفوش.

المرحلة الثانية: مرحلة بسّ الجبال، والبسّ هنا أي التفتيت الذي تصير به صخور الجبال رمالاً ناعمة كأنها هباءًا منثورًا {إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا(5) فكانت هباءًا منبثًا(6)} [الواقعة:4-6] أي رمالاً ناعمة. إذن المرحلة الأولى كالعهن المنفوش أي تتفت ثم تُبس الجبال كالتراب فلا تُرى إلا في ضوء الشمس.

الهباء: هو التراب الناعم الذي لايرى إلا في ضوء الشمس.

المرحلة الثالثة: تكون فيها الجبال كالكثيب المهيل. الكثيب: هو الرمل الناعم المستطيل أي الذي يسيل متدافقًا إلي أسفل وتكون تراب بعد هذا، ويؤيد ذلك قول الله تبارك وتعالى {يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلا} [المزمل: 14] وبعد هذا مرحلة النسف وهى التفريق كما قال الله تبارك وتعالى {وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ } [المرسلات: 10] وبهذا النسف تكون ذرات الجبال هباءًا منثورًا.

المرحلة الرابعة: لا يكون وجود فيها للجبال في موضعها {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ : 20]

المرحلة الخامسة: تكون فيها الأرض مستوية ليس فيها اعوجاج ولا ارتفاع ولا انخفاض كما في قول الله تبارك وتعالى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (107) } [طه:105-107]

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم

قاعاً: أي أرضًا مستوية.
صفصفًا: أي مستويًا من الأرض لا نبات فيه.
عوجًا: أي لا انحراف ولا التواء.
أمتى: أي لا ارتفاع بل كلها مستوية.
وبهذا الفهم ندرك أن المراد بالقارعة هى أحداث قيام الساعة التي تتنهي بها ظروف الحياة الدنيا

أما يوم البعث فإن الناس يخرجون إلى ربهم ينسلون أي يسرعون في المشي كمشية الذئب إذا أسرع ينسلون نسلاً كما قال الله تبارك وتعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس:51] { يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (7) } [القمر:7]

أي يخرجون من القبور كأنهم جراد حين يتوالد وينتشر ويمشون مسرعين إلى أرض المحشر ويتطايرون طائشين كالفراش المبثوث كما قلنا هذا على ماذكره الشيخ عبد الرحمن الميداني في معارج التفكر ودقائق التدبر.

إذن مابين قائل بأن الفراش المبثوث هو الفراش الطائر هذا أو الحشرة المعلومة أو مابين القول أنها هي الجراد كما ذكر ذلك الطاهر ابن عاشور، على كل حال المهم المعنى، المعنى الحيرة والاضطراب، والمعنى العهن المنفوش: الخفة والضعف، والتصوير البياني القرآني الرائع جدًا لبيان أهوال يوم القيامة.

القيامة: يعنى قيام الساعة التي تنتهي بها ظروف الحياة الدنيا.

وقال الله تبارك وتعالى { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ(6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) } الميزان ذو كفتين يوزن بها الحسنات والسيئات، وقالوا الميزان: الحساب، وقالوا الميزان : الحجج والدلائل، والموازين جمع ميزان.

وقوله تبارك وتعالى {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} هذا بيان لمشهد من مشاهد القيامة وهو مشهد الوزن، ومشهد الوزن من المشاهد العظيمة يوم القيامة، وتخيل كفة الميزان لو وضعت بها السموات والأرض لوسعتهن؛ أي أن كفة الميزان كبيرة جدًا ويوضع بها أعمال ابن آدم وتُجسّد والدليل على ذلك حديث جبال تهامة لما أخبر النبي ﷺ عن أولئك الذين يأتون يوم القيامة بأعمال مثل جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءًا منثورًا قال ﷺ: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله هباء منثورا قال ثوبان : يا رسول الله ! صفهم لنا ، جلهم لنا ؛ لا نكون منهم ونحن لا نعلم . قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها"

الراوي:ثوبان مولى رسول الله ﷺ - المحدث:الألباني – المصدر:صحيح الترغيب

إذن اعماله مثل الجبال، إذن هذه الأعمال تُجسّد في صورة وتوضع في الميزان لذلك قال الله تبارك وتعالى {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} كفة الميزان حينما تثقل والميزان له كفة وله لسان والميزان يوزن به العمل ويوزن فيه الشخص والدليل على ذلك "قول النبي ﷺ في شأن عبد الله بن مسعود انكشفت ساقه ، وكانت دقيقة هزيلة ، فضحك منها بعض الحاضرين . فقال النبي : أتضحكون من دقة ساقيه ! و الذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد"

الراوي:عبدالله بن مسعود - المحدث:الألباني - المصدر:غاية المرام

فيوزن الإنسان ويوزن عمله، ﷺ أخبر أن الرجل السمين في الدنيا-وزنه وزن ثقيل- يُأتى يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة والحديث في الصحيحين "يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة و اقرأوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا"

الراوي:أبو هريرة - المحدث:الألباني

إذن الإنسان يوزن والوزن لا يكون على وزنه في الدنيا حيث الكيلوجرامات ولكن عند الله على شأن عمله ووزن إيمانه الذي في قلبه

قال الله جل وعلا { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ(6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) } أي عيشٌ مرضي أو قالوا عيشة راضية أي فاعلة للرضا يعني اللين والانقياد للأهل، عيشته عيشة هنية ميسورة ،عيشة يرضاها، عيشة أعطت الرضا من نفسها، عيشة طيبة.

{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8)فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)} هذه الآية تفصيل لما في قول الله تبارك وتعالى {يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) } هذا تفصيل لهذا اليوم العظيم، تفصيل لما بعد أحداث قيام الساعة فجاءت هذه الآيات تبين جزاء أهل الإيمان وجزاء أهل الكفران.

القسم الأول: أهل الجنة على تفاضل درجاتهم يعيشون عيشة هنية راضية { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ(6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) }

القسم الثاني: قسم أهل النار على تنازل دركاتهم وتوالي انحطاطهم حتى الدرك الأسفل من النار{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8)فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)}

أمه: أي أم رأسه يُهوى عليها في نار جهنم.

هاوية:أي فمسكنه النار

سمّاها أمًا له لأنه يأوى إليها كما يأوى الطفل إلى أمه وسميت النار هاوية لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها يتساقط الناس فيها، سبحان الله هاوية وهي قريبة من الهوى.

فالهوى يُردي والتقوى تشفي

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم

كما كان سلفنا يقولون، فالهوى يُردي أي يُسقط الإنسان، فلذلك عنوان دخول الجنة {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [النازعات:40]

{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ } وما أدراك ما شأن الهاوية، إن نارها نارا حارّة حامية قد انتهى حرها.

طبعًا طالما ذكرنا مسألة الميزان ومسألة كيفية الوزن يوم القيامة، لابد أن نعرف بعض الدروس التربوية والمهمة وبعض الفوائد الإيمانية والعقدية المهمة في هذا الباب:

الوزن طريقته في موازين يوم الدين تعتمد على ثقل الأعمال الصالحة أما الأعمال السيئة والأعمال الحيادية التي لا تصنف مع الصالحات ولا مع السيئات فهي خفيفة طائشة، هذه الأعمال الحيادية التي لم يكن فيها نية، هذه الأعمال لا وزن لها، وهذه الموازين لا تتحرك إلى جانب الرجحان حتى إشارة النجاح إلا بالأعمال الصالحة، ومعروف مسألة المفاضلة {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: 114] وإن السيئات كذلك تذهب الحسنات ومعروف مسألة هبوط الأعمال بسبب السيئات، فلازم نفهم جيدًا أن الموضوع لابد أن يكون نصب العين.

- ماهو وزنك؟؟ كأن سورة القارعة تقول هذا وتُلخّص في كلمة واحدة، ما هو وزنك عند الله سبحانه وتعالى؟؟
- هل أنت من أصحاب الأعمال الثقيلة ؟؟ فتكون منزلتك الفردوس لأنك بأعمالك -وأن كنا سندخل الجنة برحمة الله عزوجل- ولكن عند وزن عملك كنت من أصحاب الوزن الثقيل عند الله تبارك وتعالى.
- هل عملك الصالح ذا وزن ينجيك من الخلود في عذاب النار؟
- هل إيمانك صحيحٌ صادق؟
- هل أنت من المخلِصين؟
- هل أنت من المخلَصين؟ الذين تخلصوا من أدران الشرك والبدعة والمعاصي والذنوب؟ هل أنت كذلك؟
- هل أنت ثقيل الوزن عند الله؟ فأنت عند الله وجيهًا؟

فهو في عيشة راضية على هذا الاعتبار، انتبه لماذا عيشة راضية؟ لأن الجزاء من جنس العمل.

إذن من أثقل الأشياء في الميزان رضا الإنسان عن الله لأن الجزاء من جنس العمل عيشة راضية على أي اعتبار؟ على أنه كان ممن رضي عن الله ربًا وقد ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا ومازال عما قريب عندما كنا نتأمل سورة البينة قلنا هذا في ختامها { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } [البينة:8] وأخذنا

القاعدة عندما قلنا أن الخشية تؤدي إلى الرضا والرضا يوصل الإنسان إلى أعلى المنازل عند الله تبارك وتعالى.
وأنا أجتهد اجتهادًا وأقول أن من أعلى منازل الإيمان هو الرضا، ومازلت أفكر منذ شرحت الأسماء والصفات عن اسم من أسماء الله تبارك وتعالى يدل على ذلك.
لماذا لم يسم الله تبارك وتعالى نفسه باسم الراضي ؟؟
لأنها ليست من أسماء الله تعالى وفكرت كذلك في ذلك ومازال الأمر عندي محل بحث، لأن الرضا أراه من أعلى منازل الإيمان وهو أعلى من الصبر والعلماء قالوا كذلك، قالوا الصبر حبس النفس عن التشكّي والقلب عن التسخّط، إنما الرضا مسألة أخرى، لا اختيار لك قبل القضاء ولا مرارة لك بعد القضاء، وهيجان الحب في حشو البلاء، فبالتالي الرجل الراضي هذا محب لله أصلاً من قبل ذلك، وإذا قلنا { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } [مريم : 96] ونعتقد أن الحب هذا من أعلى المنازل إلا أنه في كلام العلماء ما يبين أن الرضا أصلاً يأتي بعد ذلك، وأن الإنسان يُشرب قلبه بحب الله تبارك وتعالى ولذلك يقول أحبه إليه أحبه إلي ولا تجد منه أدنى اعتراض ولا تجد منه أي معنى من معاني التسخط على أقدار الله تبارك وتعالى دائمًا وأبدًا يعيش يقول عون ابن عبد الله حينما قال حينما لا يكن ما تريد فأرد ما يكون فهو يعيش بتلك المعاني فلا مشكلة عنده ولذلك عندما كان راضي كانت عيشة راضية، عيشة يرضى فيها وهي عيشة راضية في نفسها فهذا جزاء وفاقا والله تعالى أعلى وأعلم.
{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8)فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)} ماذا كان السبب؟ كان السبب هنا اتباع الهوى {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ } [الجاثية : 23]
إذن الهوى كما قلنا يُردي، ومخالفة النفس ومخالفة هوى النفس هو مفتاح دخول الجنة كما قلنا وإلا فهو سبب انحطاط الإنسان ووزنك يخف كلما تتبع هواك وكل ما أنتِ تصممي على ما في رأسك وتفعلي ما يوافق مزاجك، نقول لكِ قال الله، قال الرسول، فعل الصحابة، فعل السلف، يا أمة الله اتقي الله عز وجل وكوني كأمثال أمهات المؤمنين، تشبهي بهم في أخلاقهن وفي صورتهن،البسي نقاب، اعملي شيئا لله، وأنت هواك على شئ آخر، هواك تتزيني، هواك أن يكون شكلك كذا، هواك يقول لكِ انتظري حتى تتزوجي، هواك يقول لك أن زوجك سينفر منك لو فعلتِ هذا، هواك أنك تتعلمي العلم ويكون هذا العلم حجة عليكِ لا لكِ، لأنك تتعلميه شهوة، تتعلميه حتى يُقال عنك، حتى يقوي السيرة الذاتية لك، فالهوى هذا يُردي، وهو أيضًا هواه كذلك، أنه يتعلم كلمتين ويصير بهما مجادلاً لفحول العلماء ويظهر أنه قوي، فهذا هوى يُردي، وهواه في العبادة، ألم يكن هذا شأن نبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، والله عزوجل أمره ألا يتبع الهوي، فهناك من يكون

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم

هواه في الطاعة والعبادة، وهناك من يكون هواه في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى يحب أن يشار إليه بالبنان ويحب أن يكون كذلك، هواه هو الدافع إليه.

إنما الدافع لنا دائمًا أبدًا يكون هو ابتغاء مرضات الله تبارك وتعالى وأن تكون كلمة الله هي العليا

وأنا لا أريد إلا أن أكون عند الله مرضيًا، هذا كل ما يشغل بالك، أما الناس يقولون أي شيء من هذا القبيل فهذا لا، إذن احذر واحذري {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8)فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ(10)نَارٌ حَامِيَةٌ(11)}

حامية: أي نار عظيمة جدًا حامية شديدة الحرارة جدًا، فاتقوا الله عباد الله، وعليكم أن تراعوا هذين الأمرين جدًا:

أعلى المراتب الرضا وأدنى ما يجعلك لا قيمة لك الهوى

فنسأل الله عز وجل أن تكون سورة القارعة قد قرعت قلوبنا فقررت عقيدة البعث والجزاء وحذّرت من أهوال يوم القيامة وقالت لنا اجعلوا الآخرة منكم على بال وافعلوا كما قال حنظلة نكون عند رسول الله ﷺ فيحدثنا عن الجنة والنار فكأن رأي العين.

اجعلوا هناك حساب لموضوع وزن الأعمال، و هل أنت ثقيل عند الله أم لا وزن لك؟ اجعلوا هناك حساب أن الناس يوم القيامة سينقسمون إلى قسمين ؛ فريق في الجنة وفريق في السعير. وانتبهوا أن من أعظم المنازل منزلة الرضا، فاسعوا أن تكونوا على هذا المعنى لتعيشوا عيشة راضية. وأنه من أخطر الأشياء التي تهدد إيمان العبد هو أن يكون متبع لهواه فيخف وزنه يوم القيامة ويكون مصيره {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ(10)نَارٌ حَامِيَةٌ(11)}

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا ومنكم وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تم بواسطة فريق العمل بموقع منهج الإسلامي www.manhag.net .. لا تنسونا من صالح دعائكم